

نظرات معاصرة في القرآن الكريم

- (114) إِنْ لَّيْكَ كَمَآ أُوحِيَـنَا إِلَـى نُوْحٍ وَٱلذَّبِّيـنَ مِّنْ بَعْدِهِـ (1).
- فهذا الوحي النازل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم له سابقة تاريخية بما أوحاه الله إلى نوح والأنبياء من بعد نوح، فالقرآن إذن يبدأ حديثه عن وحي الأنبياء إعتباراً من نوح إلى نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ولهذا كان نوح عليه السلام هو المقدم في الذكر بعد آدم مباشرة، قال تعالى: (* إِنَّ سَاطَفَىٰ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَاهِيمَ وَءَالَ عِمْرَانَ ءَلَىٰ ٱلْعَالَمِينَ *) (2). وكانت رسالة نوح واضحة المعالم بالدعوة إلى التوحيد، قال تعالى: (لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ إِنَِّّي أَخَافُ ءَلَّا يَكُونُ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْعَظِيمِ) (3). ولم تجد رسالة نوح آذاناً واعية، ولا أسماعاً صاغيةً، بل كان قومه من العتاة الطغاة المتكبرين، لذلك فقد صرح القرآن الكريم بقلة من آمن مع نوح: (وَمَا ءَامَنَ مَعَهُۥ إِلَّا قَلِيلٌ) (4)، وسلك العديد الأكثر طرق الضلال وعبادة الأوثان والأصنام في معزل عن الدعوة الإلهية إلى التوحيد، وتواصوا بالأبقاء على الأوثان: (وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا *) (5). والملاحظ هنا أن أسماء هذه الأصنام أسماء عربية، فهل كان نوح عربياً وهل كانت المنطقة عربية، وهل ورثوها من قوم عرب، إن لم يكونوا هم عرباً، هذا ما يجيب عليه علماء الآثار واللغات والحفريات. وكان قوم نوح بحيث أتعبوا نوحاً تعباً مضنياً، فلم يستمعوا له، ولم يستجيبوا لدعوته، بل قابلوه بما حكاه القرآن الكريم عنه: (وَإِنِّي كُنتُ مِمَّا دَعَوْتُهُمْ لِّيَتَغَفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَحْصَاءَ بِرْعَاهُمْ فِي ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا ثِيَابَ بِهِمْ وَأَصْرُرُوا وَٱسْتَكْبَرُوا وَٱسْتَكْبَرَارًا *) (6). بل ذهبوا إلى أكثر من هذا مع سماحة النبي، وبره في الدعاء، ولين _____
- (1) النساء: 163. (2) آل عمران: 33. (3) الأعراف: 59. (4) هود: 40. (5) نوح: 23. (6) نوح: 7.